النقد التربوي عند الصحابي عبد الله بن مسعود
- رضي الله عنه -

Educational Criticism from the perspective of the companion Abdullah bin Masoud - may Allah be pleased with him -

https://aif-doi.org/AJHSS/107003

إعداد
د/ محمد سعيد عبدالله بافيل*

*أستاذ أصول التربية – جامعة جدة

ملخص

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم النقد التربوي، وتوضيح أهميته، والتعرف على بعض أخلاقياته وآدابه، وإبراز نماذج من النقد التربوي في سيرة عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه -. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في أسلوبه النظري التحليلي. وكان من أبرز نتائج الدراسة: أن النقد التربوي جهدٌ ذهنيٌ وعمليٌ يقابل التقويم، ولابد للناقد أن يكون متمكناً من الموضوع الذي ينقد، تظهر أهمية الرفق في النقد التربوي مع المتعلمين والطلاب، وفي جلسات الحوار والنقاش الأسري والتعليمي، ويجب على من يمارس عملية النقد التربوي ألا يُقحم نفسه في شيء لا يُحسنه، وخلق التواضع الذي تحلّى به عبدالله بن مسعود جعله ينظر إلى نفسه بعين الاستصغار لنفسه، والتدقيق في عيوبه بدلا من تتبع عيوب الآخرين.

وجاء في توصيات الدراسة: أهمية تضمين المناهج مقررات دراسية في النقد التربوي، إقامة الدورات التدريبية لتأهيل المربين على أسس النقد التربوي. تكثيف جهود التوعية الإعلامية بالنقد التربوي، تشجيع الدراسات المنهجية في ترسيخ أخلاقيات النقد التربوي. تكثيف البرامج العلمية في بيان سير النماذج المميزة في الإسلام، ومنهجيتهم النقدية.

الكلمات المفتاحية: النقد– أخلاقيات النقد – عبدالله بن مسعود – التربية الإسلامية.

ISSN : 2410-1818

Abstract

The study aimed to explain the concept of Educational Criticism, highlighting its importance, identifying some of his ethics and pointing to examples of Educational Criticism in the biography of Abdullah bin Masoud

The researcher used the descriptive analytical approach. The main findings of the study are: Educational Criticism is a mental and practical effort that corresponds with evaluation, the critic must be compatible with the subject of criticizing, kindness must be an essential component in Educational Criticism with learners, student, and in family and educational dialogue and discussion, those who practice the process of Educational Criticism must not involve themselves in something they lack skills or knowledge about, the humility that Abdullah bin Masoud possessed made him look at himself and scrutinize his own shortcomings instead of tracing the faults of others.

The study's recommendations stated: Including Educational Criticism in the curricula and organizing training courses to qualify educators on the fundamentals of Educational Criticism. Raising awareness regarding Educational Criticism and encouraging methodologic studies in establishing the ethics of Educational Criticism. Intensification of scientific programs in explaining the progress of the distinctive models in Islam, and their critical methodology.

Keywords: criticism -ethics of criticism - Abdullah bin Masoud - Islamic educati

ISSN : 2410-1818

مقدمة الدراسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على صفوة خلق الله أجمعين، وبعد:

فإن المنهج التربوي في الإسلام يسعى لبناء الفرد بناءاً سويا، وإعداده إعداد متكاملا؛ وقد أقرَّ رسُول الله - صلى الله عليه وسلم - سلمان الفارسي حين نصح أخاه أبا الدرداء - - رضي الله عنه -، قائلا: "إنَّ لنَفْسِكَ عليكَ حقًّا، ولِرَبِّكَ عليكَ حقًّا، ولِضَيْفِكَ عليكَ حقًّا، وإنَّ لِأهلِكَ عليكَ حقًّا؛ فأَعْطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ، فأَتَيَا النبيَّ - صلى الله عليه وسلم -، فذكَرَا ذلكَ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "صَدَقَ سَلمانُ" (البخاري، رقم 5778، 694/2).

والتربية الإسلامية تمتاز بالشمول والتكامل في خصائصها وبنائها، وتهتم بالفرد من جميع جوانبه: الإيمانية، والعقلية، والاجتماعية، والجسمية، ولا تركّز على جانب منها على حساب غيره، وتعليم الفرد فيها لا يقوم على حفظ واسترجاع يعتمد على الذاكرة، أكثر مما يعتمد التفكير والتحليل والنقد، وحلّ المشكلات المتجددة. (المالكي، 1438هـ، ص 8).

وقد عنيت مصادر التربية الإسلامية عناية فائقة بتربية العقل وتنميته، وجاء الحث في مواضع كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية على التفكّر في مخلوقات الله، والتدبّر في سنن الله وأفعاله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾ [آل عِمْرَان : ١٩٠ - ١٩١] ، وقوله جل وعلا: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۗ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٠٩﴾ [يُوسُف : ١٠٩] ، ذلك أن "التربية الإسلامية تنمي العقل على التفكير السليم، والتواضع والتسليم بالحق، وابتغاء الحق دون الهوى، والانتفاع بالعلم، لا الاكتفاء بالعلم النظري" (النحلاوي، 1423هـ، ص 119).

ومن العمليات المهمة في التربية العقلية: التدرّب على حسن الاختيار، وسلامة التفكير، والقدرة على التمييز بين الحق والباطل، والموازنة بين الفضائل والقبائح، لأن "الذي يقيس الأمور ويزنها بميزان الإسلام، ويميز بين الخبيث من الطيب، والصالح من الطالح... فهذا بلا شك سوف ينجح في اختيار الفضائل وإن استثقلتها نفسه، والابتعاد عن الرذائل وإن استخفتها نفسه، ومالت إليها. وأما إذا كان لا يُحسن النقد، وكان ضعيف التمييز، وقليل التفكير؛ فإنه قد يسلك بعض الاتجاهات التي تتوارى خلفها نتائج وخيمة، فيندم على ما اقترفه، من تصرفات قولية أو فعلية" (الحازمي، 1426هـ، ص 295).

إن النقد والتقويم، والكشف عن الصواب والخطأ؛ عملية تربوية مهمة في حياة الفرد، تمكّنه من إدراك الحق واتباعه والعمل به، وتساعده في معرفة الباطل واجتنابه والحذر منه.

ISSN : 2410-1818

والنقد الهادف ضرورة ملحّة، ومطلب رئيس لنجاح العملية التربوية في كافة مؤسساتها ووسائطها، "وعندما لا يعرف الأفراد والمجتمع النقد التربوي الهادف، أو المفهوم الصحيح له؛ تعمّ الأخطاء، وتتدنى المستويات الفكرية والعلمية والاجتماعية". (الجابري، 1435هـ، ص 6).

مشكلة الدراسة

تتأكد الحاجة إلى تعلّم وتعليم النقد الهادف، والتقويم المنهجي لأن "الخلل الذي أصاب بعض أفراد الأمة الإسلامية يتمثل في الإمعية التي يعيشونها، حينما سلموا عقولهم لغيرهم، يفكّرون عنهم، ويتخذون لهم القرار، دون أن يكلّفوا أنفسهم عناء السؤال والمناقشة، حتى أصبحت هذه الصفة – الإمعيّة – سجية فيهم، فخرجوا بها من ذواتهم إلى ذوات غيرهم، ومن عقولهم إلى عقول غيرهم" (الراشدي، 1426هـ، ص 21).

والنقد الهادف عملية جوهرية في بناء وإعداد المسلم الواعي، الذي يتمثّل الإسلام عقيدة راسخة، وسلوكا قويما؛ يتخلّق بأخلاق القرآن العظيم، ويقتفي هدي الرسول الكريم، ويسلك دروب العلماء الربانيين، ويستنير بآثارهم وسيرهم. ذلك أن "التراث يعدّ مصدرا للتربية الإسلامية بحكم أن فيه ما يثري هذه التربية في نظامها وطرائقها ومجالاتها" (علي وآخرون، 1435هـ، ص 51).

وفي دراسته العلمية أوصى (الجابري، 1435هـ، ص 271) بأهمية "إبراز القدوات أمام الأجيال، وبيان شيء من منهجيتهم النقدية في التعامل مع المعطيات المختلفة في المجتمع". وأوصى بدراسة "النقد التربوي من خلال سير بعض الصحابة - رضي الله عنهم -".

وخير جيل يُحتذى بهديه، ويُقتدى بأفعاله؛ جيلُ الصحابة الكرام – رضي الله عنهم وأرضاهم - ، وقد أثنى الله عليهم ثناءً عاطراً، وزكّاهم في غير ما آيةٍ من كتابه الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح : ٢٩]، وقوله جل وعلا: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ [التَّوْبَة : ١٠٠] ، من جليل ما زكّاهم به رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (خَيرُ النَّاسِ قَرنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم) (البخاري، رقم 2652، مسلم، رقم 2533)

ISSN : 2410-1818

والصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه - من فقهاء الصحابة، وأعلمهم بالقرآن، وكان سادس من أسلم من الصحابة، ولعلو شأنه في القرآن الكريم؛ قال عنه النبي - صلى الله عليه وسلم -: "خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد فبدأ به، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة" (مسلم، رقم 2464، 1913/4).

وقال عنه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "كُنيّف ملئ فقها، وربما قال الأعمش علما". (ابن سعد، 1410هـ، 262/2). ولجلالة مكانة هذا الصحابي، ورسوخه الفقهي في مقاصد الشريعة؛ جاء هذا البحث؛ ساعيا لإبراز بعض من جوانب النقد الهادف، والفقه التربوي لدى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -، وكان السؤال الرئيس للبحث:

"**ما النقد التربوي عند الصحابي عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -**"

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم النقد التربوي وأهميته؟
- ما أخلاقيات النقد التربوي وآدابه؟
- ما نماذج النقد التربوي عند الصحابي عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -؟

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- بيان مفهوم النقد التربوي وأهميته في الممارسات الحياتية.
- التعرف على بعض أخلاقيات النقد التربوي وآدابه.
- إبراز بعض من جوانب النقد التربوي في سيرة ومواقف الصحابي عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -.

أهمية الدراسة

تظهر للباحث أهمية الدراسة من حيث:

- تأصيل مفهوم النقد التربوي وأهميته في إعداد المسلم وتأهيله وفق مصادر التربية الإسلامية.
- حاجة المربين إلى العناية بأخلاقيات النقد وآدابه في العملية التعليمية والتربوية.
- مساعدة مسؤولي المناهج التعليمية والمقررات الدراسية في تنمية قيمة النقد التربوي في سلوك الناشئة.
- دعم الجهود التربوية التي تُعنى بإبراز مكانة الصحابة الكرام، وترسّخ مكانتهم في نفوس الجيل.

مصطلحات الدراسة

للنقد معانٍ اصطلاحيةٌ عديدةٌ تختلف باختلاف نظرة أهل كل فنٍّ، فهو:

عند المحدثين: "تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، والحكم على الرواة توثيقا وتجريحا". (الأعظمي، 1414هـ، ص 5).

ISSN : 2410-1818

والنقد عند الأدباء: "تَمْيِيز جيد الْكَلَام من رديئه، وَصَحِيحه من فاسده". (مصطفى وآخرون، 944/2).

وعرّفه (العاجل، 2003م، ص45) بأنه: "بيان أوجه الحسن والعيب في شيء من الأشياء بعد فحصه ودراسته".

ويختار الباحث لتعريف النقد التربوي:

أنه جهدٌ ذهنيٌ وعمليّ يقابل التقويم، يسير وفق منهجية علمية دقيقة، ويراد منه تمييز الخطأ من الصواب، والجيّد من الرديء، ويعتمد على النظر الفاحص والتحليل الدقيق للمعاني والألفاظ والتراكيب.

والصحابيّ: من لقي النبي -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة في الأصح. (ابن حجر، 1418هـ، 724/4).

عبدالله بن مسعود – رضي لله عنه -: أحد كبار الصحابة، وسادس السابقين في الإسلام، سترد ترجمته - بإذن الله - في المبحث الثالث من الدراسة.

منهج الدراسة

استخدم الباحث المنهج الوصفي في أسلوبه النظري التحليلي؛ من خلال جمع المعلومات من المصادر الأصيلة للتربية الإسلامية، والدراسات السابقة، واستنبط جوانب من النقد التربوي عند الصحابي عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - ، بعد استقراء ترجمته وسيرته العطرة من مصادر التاريخ الإسلامي، ومن أبرزها: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (1415هـ)، والطبقات الكبرى، لابن سعد (1410هـ)، ومعجم الصحابة، للبغوي (1421هـ).

حدود الدراسة

عُنيت الدراسة ببيان مفهوم النقد التربوي في التربية الإسلامية، وجوانب من أهميته وأخلاقياته، ثم إبراز بعض من جوانب النقد التربوي عند الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -.

الدراسات السابقة

قام الباحث بالاطلاع على قواعد المعلومات في المراكز البحثية، فوجد أبرز الدراسات في موضوع النقد التربوي دراستان، هما:

دراسة (**الراشدي، 1426هـ**)، وكان من أهدافها:

- عرض أبعاد التفكير الناقد من المنظور التربوي المعاصر، ومن منظور التربية الإسلامية.
- إيضاح مفهوم التفكير الناقد وتحديد أسسه من منظور التربية الإسلامية.
- تأصيل مهارات التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية، وبيان أبرز أساليبه.
- تصميم حقيبة تدريبية لتنمية مهارات التفكير الناقد لمعلمي المرحلة الثانوية.

ISSN : 2410-1818

واستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي (الوثائقي)، بجمع السجلات المتعلقة بموضوع الدراسة، ثم تحليل محتوياتها، باستخدام طريقتي الاستنباط والاستقراء في تحقيق ذلك.

ومن أبرز نتائج الدراسة:

التفكير الناقد من المنظور الإسلامي منهج علمي أصيل، التفكير الناقد قديم على مستوى الممارسة، والتطبيق، حديث على مستوى التنظير، والتأطير، خطورة تعليم التفكير الناقد وفق المنظور الغربي، مجرداً من منطلقاته، وأسسه، وضوابطه في التربية الإسلامية.

دراسة (**الجابري، 1435هـ**) وكان من أهدافها:

- إبراز مفهوم النقد التربوي وبيان أهميته وأهدافه.
- بيان قواعد النقد التربوي وضوابطه وأخلاقياته.
- التعرف على مجالات النقد التربوي وخطواته وأساليبه.
- إيضاح آثار النقد التربوي في العملية التربوية.

واستخدم الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، وهما يساعدان على استقراء الآثار التربوية للنقد التربوي، واستنباطها من النصوص، ومن ثمّ صياغتها على نسق تربوي عملي.

ومن أبرز نتائج الدراسة:

ضرورة الرجوع إلى المصادر الإسلامية في بناء المادة العلمية التربوية عموما، والمادة النقدية خصوصا، مراجعة سير العلماء السابقين، ودراستها دراسة متأنية؛ تقوم على الاستقراء التام لما كتبوه، الاهتمام بإظهار عملية النقد التربوي في المجتمع، وإشاعة ذلك من خلال عدة قنوات، تضمين المقررات الدراسية بعض المفردات التي تبرز أهمية النقد التربوي، والإحاطة بآدابه، وقواعده، وضوابطه.

وقد استفادت هذه الدراسة من الدراستين السابقتين في موضوعها الرئيس، حيث تتفق معهما في البحث في النقد التربوي، وتطرقت إلى مفهوم النقد التربوي، وأهميته، وبعض أخلاقياته، كما جاء في دراسة الجابري، واختلفت عن الدراستين السابقتين بإبرازها لبعض جوانب النقد التربوي عند الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -، وفقاً لما أوصى به الجابري في دراسته، حيث دعا إلى "إبراز القدوات أمام الأجيال، وبيان شيء من منهجيتهم النقدية في التعامل مع المعطيات المختلفة في المجتمع". وأوصى بدراسة "النقد التربوي من خلال سِير بعض الصحابة - رضي الله عنهم -". (ص 271).

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: مفهوم النقد التربوي وأهميته

أولا: مفهوم النقد

النقد في اللغة

قال (ابن فارس، 1399هـ، 467/5): "النون والقاف والدال: أصلٌ صحيحٌ يدلّ على إبراز شيءٍ وبروزه ".

ويطلق النقد على معانٍ عدة، من أهمها:

1. الكشف عن الشيء وإبرازه، ومنه: نقد الدراهم، أي إخراج المزيف، وبيان الجيّد منها.
2. المناقشة في الأمر، ونقد المرء محاورته ومناقشته.
3. النظر للشيء وتتبعه، وقد نظر الرجل الشيء ينظره، ينقده نقداً، ونقد إليه: اختلس النظر نحوه.
4. الإعطاء. قال الليث: النقد: تمييز الدراهم وإعطاؤكها إنساناً.
5. التؤدة وعدم الاستعجال. ونقد الطائر الحب: إذا كان يلقطه واحداً واحداً.
6. العيب والتجريح. (ابن منظور، 1414هـ، 3 / 425)، (الزبيدي، 1422هـ، 9 / 230 – 234)

وبالنظر إلى المعاني اللغوية السابقة؛ نستنتج ما يلي:

- أن النقد يبيّن الحقائق ويكشف العيوب والخلل.
- أنه ينبغي للناقد أن يدرك حقيقة ما ينقد، ويكون على قدر كبير من الوعي والأناة والفهم.
- أن النقد البنّاء كما أنه يكشف المساوئ والنقائص؛ فهو كذلك يبرز المحاسن والكمالات.

النقد في الاصطلاح

النقد في الاصطلاح كما عرّفه (العاجل، 2003م، ص45) بأنه: "بيان أوجه الحسن والعيب في شيء من الأشياء بعد فحصه ودراسته".

وبالنظر فيما سبق؛ يختار الباحث لتعريف النقد التربوي:

أنه جهدٌ ذهنيٌ وعمليّ يقابل التقويم، يسير وفق منهجية علمية دقيقة، ويراد منه تمييز الخطأ من الصواب، والجيّد من الرديء، ويعتمد على النظر الفاحص، والتحليل الدقيق؛ للمعاني، والألفاظ، والتراكيب.

ثانيا: أهمية النقد التربوي

يعتبر النقد في التربية الإسلامية أساساً متيناً في الحفاظ على أصول الشريعة، وحراسة معالمها ومناراتها، وركيزة أساسية في إظهار فضائلها ومحاسنها.

وقد امتازت شريعة الإسلام بعلم الجرح والتعديل، الذي حمى الله به السنّة المطهرة من التحريف والتزوير والافتراء، وقد "قال عبدالله بن المبارك: الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" (السخاوي، 1424هـ، 331/3).

ISSN : 2410-1818

إن النقد البنّاء وسيلةٌ مهمةٌ من وسائل التربية والإصلاح والتغيير، وقد حفلت العديد من النصوص الشرعية بنماذج رائدة في النقد التربوي الهادف.

ومن أهمية النقد التربوي:

1. **تصحيح الأخطاء وتعديل الانحرافات**

الخطأ سجية من سجايا الإنسان، والقصور سمة من سماته، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ٧٢﴾ [الأَحْزَاب : ٧٢]، فإذا وقع الإنسان في الخطأ ولم يُنقد ويُقوّم؛ استمر على خطئه، وداوم على انحرافه، وربما يصبح سلوكاً يلازمه، وعادةً تستقرّ معه.

ومن النقد القرآني في هذا الباب ما جاء في حوار الخليل إبراهيم - عليه السلام - مع أبيه في قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ٤١ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾ [مَرْيَم : ٤١ - ٤٥].

ولن يدرك المعوج انحرافه إلا بتقويمه، ولن يستبين المخطئ زلله إلا بنصحه وتنبيهه، وقد "قال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل عليّ أن أقول فلان كذا، وفلان كذا. فقال: إذا سكتَّ أنت، وسكتُّ أنا؛ فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟". (البغدادي، 1431هـ، 202/2)

2. **بناء شخصية الباحث بناءاً علمياً منهجياً**

يمتاز البحث العلمي بالمنهجية والدقّة، ويبنى على أصول وقواعد محكمة، ويخضع للاختبارات والتقويمات العديدة، مما يدفع الباحث إلى معرفة أدبيات النقد، وأخلاقياته، وأهدافه، ويدرّبه على المنهجية الصحيحة في البحث والتأليف والكتابة، كما أنه يحمله على توخّي أصول المنهجية العلمية في أطروحاته وأبحاثه؛ ليقدّم للبشرية علماً صحيحاً نافعاً، ويزيد ذلك من نهمه في الطلب والتعلّم، لأنه يعلم يقيناً أنه سيقوّم من قبل الآخرين، وأنه مسؤول عن كل ما يسطّره بيده، ويخرجه للقرّاء.

ولذلك؛ فإن " كل من يشتغل بالبحث العلمي يجب أن يكون ناقداً علمياً متبعاً الأصول العلمية، وإلا أصبح مثله مثل المجادل بالشارع، الذي يتبع هواه المبني على الهجوم المبرر، وغير المبرر؛ على الآخر" (لبيب سالم، 2016).

وممارسة النقد التربوي تؤدي إلى تنمية القدرات، وتحفيز المواهب، واستثمار كافة الإمكانات، كما أنها تنشّط فكر الباحثين، وتوسّع مداركهم، وتظهر إبداعاتهم، قال (الذهبي، 1406هـ، 501/12): "وما زال العلماء قديما وحديثا يردّ بعضهم على بعض في البحث وفي التواليف، وبمثل ذلك يتفقّه العالم، وتتبرهن له المشكلات".

ISSN : 2410-1818

3. **إحياء المنهج الإسلامي في النصح والإرشاد**

تمثّل الدراسات النقدية جانباً هاماً من جوانب النصح للأمة، فهي التي تنقّح التراث الإسلامي من الأخطاء العلمية، وتكشف عن الافتراءات والأكاذيب المنسوبة لهذا الدين.

والنقد التربوي يدلّ المنتقَدَ على الحق والصواب، ويحجزه عن الوقوع في الخطأ، وارتكاب الباطل، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عِمْرَان : ١٠٤].

إن المسلم الذي يمارس النقد بآدابه وضوابطه؛ يعمل على الارتقاء بمن ينقده إلى التمام والكمال، ويشارك في بناء مجتمعه إلى الأفضل والأقوم، ولذا جاء التوجيه النبوي الكريم بقوله - صلى الله عليه وسلم -: (الدين النصيحة -ثلاثاً-. قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم). (مسلم، رقم 55، 74/1).

فالناصح يريد الخير للمنصوح، ويصارحه بالأخطاء والعيوب محبة له، وشفقة عليه، لأن "النصح لا يخلو في العملية النقدية، من بيان الخطأ، وحقيقة الصواب، فإذا نصح الإنسان الآخرين، وانتقدهم بالضوابط الشرعية المرعية فقد أدى ما عليه" (الجابري، 1435هـ، ص46).

4. **الإفادة من خبرات الآخرين وتجاربهم النافعة**

تؤكّد التربية الإسلامية على أحقيّة المسلم باكتساب النافع والمفيد أيّا كان مصدره، ما لم يخالف أصول الإسلام وأحكامه، مما يدفعه إلى الاطّلاع على خبرات الآخرين، وفحص تجاربهم وممارساتهم، ودراسة كيفية الإفادة منها؛ بتعديلها أو تصفيتها مما يشوبها، "وقد أكد هذه المنهجية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أقرّ أبا هريرة – رضي الله عنه - في تعلّمه من الشيطان أنّ آية الكرسي حرز من الشيطان، وأنّ من قرأها حين يأوي إلى فراشه لن يزال عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح" (الحدري، 1422هـ، ص 197).

وبهذه المنهجية والدافعية؛ استطاع علماء الإسلام الكبار نقد العديد من العلوم الوافدة على الحضارة الإسلامية، وقاموا بتصفيتها مما شابها وعلق بها من الأخطاء والانحرافات، فانتفع بها المسلمون في صورتها الأنقى.

5. **النقد الهادف يبصّر الإنسان بعيوبه ومواطن ضعفه وقصوره**

إن الرقي الذاتي، والنهضة المجتمعية؛ لا تتحققان إلا بإصلاح الإنسان، وتهذيب أخلاقه، وتقويم سلوكه، لأن "النقد التربوي ليس مجرّد كشفٍ للأخطاء، بل يتضمّن خطوات أخرى إيجابية، وهي السّعي إلى التحسّن والإرشاد؛ بأفضل الطرق التي تحقق الأهداف" (وزان، 1413هـ، ص 263).

ISSN : 2410-1818

وكلما اجتهد المرء في تسوية نفسه ونقدها وإصلاحها؛ كلما استقامت له، وتخلّصت من عيوبها وأخطائها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ [الحَشْر : ١٨].

"ومن شأن هذا أن يقضي على التفكير التبريري الذي يكرّس الخطأ، ويحجب صاحبه عن المعالجة السديدة الواعية لنقصه وعقله" (الحدري، 1422هـ، ص131).

فالباحث التربوي في حاجة ماسّة ومستمرة للوقوف مع نفسه محاسباً لها، ناقداً عثراتها، وقد ورد الأمر بالنقد للذات في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾ [آل عِمْرَان : ١٦٥] ، "والقرآن -في جميع توجيهاته- يقرر النقد الذاتي قاعدة أساسية في جميع النواقص، والأخطاء الفردية أو الاجتماعية" (الكيلاني، 1988م، ص 64).

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزيّنوا للعرض الأكبر ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨﴾ [الحَاقَّة : ١٨]" (ابن أبي الدنيا، 1406هـ، ص22).

المبحث الثاني: أخلاقيات النقد التربوي وآدابه

يسهم النقد التربوي في دفع عجلة التنمية، والنهضة الثقافية، والبناء الحضاري في المجتمعات، ذلك أنه تصحيح وتقويم، ومراجعات وتطوير، وتعزيز للإيجابيات، وتقليل من السلبيات.

أنشد أبو حيان الأندلسي قائلا:

عُداتي لهم فضل عليّ ومنّة ... فلا صرف الرحمن عني الأعاديا

هم بحثوا عن زلّتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

(الصفدي، 1418هـ، 335/5).

بيد أن هذه المقاصد لا تتحقق غالباً، ولا يؤتي النقد ثمرته وأُكله؛ ما لم تتحقق فيه أخلاقيات النقد، وآدابه، والتي من أبرزها:

1. **الإخلاص لله تعالى**

إن مواجهة المرء بعثراته، وإبراز مواطن خطئه؛ يتطلب نفساً متجردة لله تعالى من حظوظها وأهوائها، لتتخلّص من اتباع الهوى، والرغبة في العلو على الخلق، وتفضيل الدنيا على الآخرة، يستوي في ذلك الناقد والمنتقَد.

وقد أكّد النبي - صلى الله عليه وسلم - على أهمية الإخلاص لله تعالى، وإفراده بالمقصد في كل طاعة، فقال - صلى الله عليه وسلم -: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن

ISSN : 2410-1818

كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه) (البخاري، رقم 6011، 10/8، مسلم، رقم 2586، 1999/4)، فالحديث يوجه إلى استحضار النية عند كل عمل، ليكون قصد العامل رضى الله تعالى في كل ما يأتيه، ويحذر من كل شائبة تخالط العمل الصالح؛ فتحبط أجره، وتفسد أثره.

والعبودية الخالصة لله تعالى تدفع الناقد إلى أن "يقف مع نفسه وقفة صادقة، ويوطّنها على الإخلاص لله - سبحانه وتعالى -، ويحرص على تصحيح الدوافع في عمله النقدي، فإن من عمل لله؛ بارك له في وقته، وعمره، وعمله، وكتب لنقده القبول بين الناس عامة، وعند المنتَقَد خاصة" (الجابري، 1435هـ، ص 96).

وبقدر إخلاص العبد في عمله وسعيه؛ يعظم نفعه، ويبارك جهده، ويكبر أثره.

قال (ابن القيم، 1411هـ، 153/4): "وقد جرت عادة الله التي لا تبدّل، وسنته التي لا تحوّل؛ أن يلبس المخلص من المهابة والنور، والمحبة في قلوب الخلق، وإقبال قلوبهم إليه؛ ما هو بحسب إخلاصه، ونيته، ومعاملته لربه، ويلبس المرائي اللابس ثوبي الزور من المقت والمهانة، والبغضة ما هو اللائق به؛ فالمخلص له المهابة والمحبة، وللآخر المقت والبغضاء".

2. **الصدق والأمانة**

إن ثقة الناس بصدق المرء، وأمانته يفتح قلوبهم لنقده، ويُصيغ آذانهم لقوله.

ولن يكون لكلام الناقد ورأيه أي اعتبار وقيمة؛ ما لم يعرف بصدقه، وأمانته، سواءً في نقله، وتوثيقه، أو نسبة الأقوال، ورواية الآثار، أو سرد القصص والأخبار، أو تقييم المواقف والأحداث، أو غير ذلك.

وقد عُرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالصدق والأمانة منذ صغره، حتى أقرّ له بذلك خصومه، ووثقوا به، واستأمنوه على أموالهم، واختاروه ليحكم بينهم في قصة وضع حجر الكعبة. (البيهقي، 1408هـ، 57/2).

"يقول ابن عباس - رضي الله عنهما -: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسمى الأمين، فعرفوا أنه لا يكذب في شيء، ولكنهم كانوا يجحدون"، وكان أبو جهل يقول: "ما نكذبك؛ لأنك عندنا صادق، وإنما نكذب ما جئتنا به". وروي أن الأخنس بن شريق قال لأبي جهل: "يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد؛ أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس عندنا أحد غيرنا، فقال له: والله إن محمداً لصادق وما كذب قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة؛ فماذا يكون لسائر قريش؟" (الزمخشري، 1407هـ، 18/2).

قال رجل للقمان الحكيم: "ما بلغ بك ما أرى؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والصمت عما لا يعنيني". (ابن منظور، 1414هـ، 547/12)

ISSN : 2410-1818

3. **العلم والمعرفة**

يرتكز النقد المنهجي على العلم الصحيح والمعرفة النقيّة، لأن النقد العلمي يعتمد على معايير دقيقة، وأسس موضوعية، ملتزماً أصول النقد، وقواعده الصحيحة، متحلياً بأخلاقياته، وآدابه.

فلابد للناقد أن يكون متمكناً من الناحية العلمية، وخاصة في الموضوع الذي ينقده، وما يرتبط به من فنون، ومعارف، محيطاً بالدراسات المتعلقة بموضوع النقد، وعنده اطلاعٌ واسعٌ، ورؤيةٌ عميقة للموضوع من كل جوانبه، لأن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره.

ومما ينبغي للناقد أن يستوعبه ويحيط به؛ معرفة حال من يوجّه له النقد، والتقويم، ومعرفة حقيقته، وطبيعته، وقدراته، وميوله، فكم من الأفعال والأقوال تفسّر على غير السياق الذي جاءت عليه، ولم تتبيّن حقيقتها والمراد بها إلا بعد معرفة حال من صدرت عنه، لأن "لكل فرد عالمه الخاص الفريد، وشخصيته المتميزة عن باقي الأفراد، وله حاجاته، وقدراته، وميوله، وهو يختلف عن كل من سواه؛ بسبب سماته الموروثة، وخصائصه المكتسبة" (زهران، 1973م، ص 66).

4. **العدل والإنصاف**

الوزن بالعدل، والحكم بالقسط واجب شرعي على كل مسلم، ومع كل أحد، والنقد والتقويم يعني الحكم على الناس، وعلى ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال، وذلك يستدعي من الناقد المسلم الالتزام بالمبادئ التربوية، والخضوع للضوابط الشرعية، وقد قال المولى جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النَّحل : ٩٠]. قال (ابن تيمية، 1406هـ، 337/4): "والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع".

وحين نتأمل كتاب الله تعالى نلحظ تربيته لنا على العدل في الحكم، والإنصاف في النقد، حتى ولو كان في شأن الأعداء، والخصوم، فقد ذكر الله تعالى بعضاً من قبائح اليهود في سورة آل عمران، ولم يكن ذلك مانعاً من الثناء على بعضهم بأمانته، قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾ [آل عِمۡرَان : ٧٥].

قال (ابن القيم، 1423هـ، 78/3): "والله تعالى يحب الإنصاف، بل هو أفضل حلية تحلّى بها الرجل، خصوصاً من نصّب نفسه حكماً بين الأقوال والمذاهب، وقد قال الله تعالى لرسوله: ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ١٥﴾ [الشُّورَى : ١٥]

5. **الرفق واللّين**

كمال عملية النقد تتحقق حين يتم برفق، ورحمة، ولين، لأنّه كما قال - صلى الله عليه وسلم -: (إنَّ الرِّفْقَ لا يَكونُ في شَيءٍ إلَّا زانَهُ، ولا يُنْزَعُ مِن شَيءٍ إلَّا شانَهُ) (مسلم، رقم 2594، 2004/4).

ISSN : 2410-1818

وقد امتن الله - سبحانه وتعالى - على نبيه - صلى الله عليه وسلم - حيث جعله ليّنا لعباد الله، فقال تعالى:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عِمْرَان : ١٥٩].

قال (ابن القيم، 1441هـ، 344/3): "فليس للقلب أنفعُ من معاملة النّاس باللُّطف، فإنّ مُعامِلهُ بذلك: إمّا أجنبيٌ فيكسِب مودَّتَه ومحبّته، وإمّا صاحبٌ، وحبيبٌ؛ فيستديمُ صحبتَه، ومحبتَه، وإمّا عدوٌ، ومُبغِضٌ؛ فتُطفِئ بلطفك جمرتَه، وتَستكفي شرَّه".

والرفق في النقد التربوي مطلبٌ مهم للغاية؛ لأنه "يؤلّف بين القلوب، ويزيد المحبة والتواصل، ويساعد على عملية الإصلاح والتغيير، وينتهج أفضل الأساليب والطرق المؤدية للغرض المنشود، ولهذا قال القاضي عياض رحمه الله: "والرفق في كل أمر أخذه بأحسن وجوهه وأقربها، وهو ضد العنف" (اليحصبي، 296/1).

وتظهر أهمية الرفق في النقد التربوي مع المتعلمين، والطلاب، وفي جلسات الحوار، والنقاش الأسري، والتعليمي، وفي الوسائط الإعلامية، والتقنية، وفي غير ذلك من الأجواء التربوية، والاجتماعية.

6. **النقد سرّاً ما لم تدع الحاجة إليه علانية**

النقد أمرٌ شاقٌ على نفس من يوجَّه إليه، مبغوضٌ إليه في كل حال، ويزداد نفورُ الإنسان عنه، ورفضه له حين يسبب له الحرج والانتقاص من الآخرين.

والنقد في حضور الآخرين من غير ما حاجةٍ ولا ضرورة قد يورث عند المرء كبراً، وإصراراً، وتشبّثاً بموقفه، وعناداً.

قال معمر (ابن رجب، 1417هـ، 225/1): "وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد، وعظوه سراً حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبَّخه".

ولأن الغاية من النقد الهادف إصلاح الخطأ، وتعديل السلوك، وتقويم الانحراف؛ فإن الناقد التربوي يسلك في ذلك الأسلوب الأحسن، ويطرق كل سبيل قويم لبلوغ مقصوده، فيحفظ للمنتقَد مكانته، ويستجلب قلبه للصواب، ويعينه على قبول الحق، والامتثال له.

قال الإمام الشافعي (البحيري، 1432هـ، ص 89): "من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه"، وقال أيضاً:

تعمدني بنصحك في انفراد ... وجنبني النصيحة في الجمـــاعة

فإن النصح بين الناس نـــــوع ... من التوبيخ لا أرضى استماعه

وإن خالفتني وعصيت قـــولي ... فلا تجزع إذا لم تعط طـــــــاعة

ISSN : 2410-1818

7. **نقد الخطأ والسلوك لا نقد الذات والأشخاص**

المتأمل في آيات القران الكريم يلحظ أن القران الكريم يسعى إلى إصلاح الخلق دون التعرض لأشخاصهم أو ذواتهم، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحُجُرَات : ٤] "فلم يصرّح بأسمائهم، وإنما عرض مشكلتهم، وبيّن حلها دون التعرض لأشخاصهم" (علي، 2000م، ص331).

ومن هنا فإنه ينبغي على الناقد التربوي أن يقتصر على نقد السلوك، أو الفكر، أو المنهج، أو الأسلوب، بعيداً عن الطعن في الأشخاص، أو التجريح في الذوات، أو اتهام النيات؛ تأسياً بالمنهج القرآني الذي يركّز على تصحيح الأخطاء، وتقويم الانحرافات، ولا يهتم لذكر أسماء المخطئين، أو الحديث عن ذواتهم وأشخاصهم.

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - كثيراً ما يتعاهد الأخطاء بصيغة التعريض دون التصريح، كما جاء في قوله: (ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟ فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية) (البخاري، رقم 6101، 26/8).

وهذا يفيد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان حريصاً على نقد الآراء، وتصويبها؛ دون التعرّض لأصحابها، فكان "إذا كره شيئاً فخطب له؛ ذكر كراهيته، ولا يعيّن فاعله" (النووي، 1392هـ، 176/9).

المبحث الثالث: النقد التربوي عند الصحابي عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -

أولا: ترجمة موجزة للصحابي عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -

اسمه وكنيته

هو الإمام الحبر الفقيه عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمخ بن فأر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مُدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، الهذلي المكي المهاجري البدري، يلتقي نسبه مع نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - في مدركة بن إلياس. (ابن سعد، 1410هـ، 311/3).

يُكنى بأبي عبد الرحمن، كنّاه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بذلك، ويُكنى بأمّه، ابن أم عبد. (الذهبي، 1406هـ، 462/1).

إسلامه

كان - رضي الله عنه - من السابقين إلى الإسلام؛ فقد كان سادس من أسلم من الصحابة، وحكى عن نفسه فقال: "لقد رأيتني سادس ستة، وما على ظهر الأرض مسلم غيرنا". (البغوي، 1421هـ، 460/3).

ISSN : 2410-1818

ملازمته للنبي - صلى الله عليه وسلم -

كان ابن مسعود - رضي الله عنه - ملازماً للنبي - صلى الله عليه وسلم - حتى أذن له النبي - صلى الله عليه وسلم - بالدخول عليه، يقول - رضي الله عنه -: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إذنك عليّ أن ترفع الحجاب، وأن تسمع سوادي، حتى أنهاك" (مسلم، رقم 2169، 1708/4)، وعن أبي موسى قال: "قدمت أنا وأخي من اليمن، فكنّا حيناً، وما نرى ابن مسعود، وأمه إلا من أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، من كثرة دخولهم، ولزومهم له" (مسلم، رقم 2460، 1911/4).

وقد أثمرت هذه الملازمة للنبي - صلى الله عليه وسلم - بأن حفظ عنه القرآن الكريم، والحديث النبوي، يقول - رضي الله عنه -: "قرأت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بضعاً وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أني أعلمهم بكتاب الله، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت إليه" (مسلم، رقم 2462، 1921/4)، يقول ابن حجر (1415هـ، 199/4): "ولازم النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان صاحب نعليه".

مناقبه

الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - له مناقب جمَّة، وفضائل كثيرة، ويكفي في ذكر بعضها؛ أنه هاجر الهجرتين إلى الحبشة، وإلى المدينة، وشهد بدراً، والمشاهد كلها مع النبي - صلى الله عليه وسلم -، وهو الذي شهد له النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة، كما أنه أول من جهر بالقرآن الكريم بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة. (ابن حجر، 1415هـ، 199/4)، وهو الذي قال عن نفسه لما نزلت هذه الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ﴾ [المَائِـدَة : ٩٣] إلى آخر الآية، قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "قيل لي أنت منهم" (مسلم، رقم 2459، 1910/4).

كان - رضي الله عنه - من أعلم الصحابة بالقرآن، ولعلو شأنه في القرآن الكريم قال عنه النبي - صلى الله عليه وسلم -: "خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد، فبدأ به، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة" (مسلم، رقم 2464، 1913/4).

ومما مدح به الرسول - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن مسعود — رضي الله عنه -؛ ما رواه أبو نعيم (1394هـ، 127/1) أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمره أن يصعد، ويجتني سواكاً من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، وتميله، فضحك القوم، فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "ما يضحككم" قالوا: من دقة ساقيه، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "والذي نفسي بيده؛ لهما أثقل في الميزان من أُحُد".

ISSN : 2410-1818

ومن فضائله أنه؛ معدود في فقهاء الصحابة - رضي الله عنهم - وعلمائهم، قال عنه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه -: "كُنَيِّفٌ مُلئ فقها، وربما قال الأعمش علما". (ابن سعد، 1410هـ، 262/2).

وفاته - رضي الله عنه -

توفي الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في عام 32 هجري، في المدينة المنورة، ودفن في البقيع، وكان عمره يقارب بضعًا وستين سنة. (الحاكم، 1411هـ، 353/3).

ثانيا: نماذج من النقد التربوي عند الصحابي عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه –

تتجلى ثمرة العلم، وتظهر قيمة المعرفة؛ في السلوك الظاهر للعبد، وذلك ما يدعو المسلم لترجمة العلم والمعرفة في واقعه؛ قولاً سديداً، وعملاً صالحاً، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأَحْزَاب : ٧٠ - ٧١] .

والنقد التربوي يستوجب جملة من الآداب، والصفات، التي تجعل منه عملاً تربوياً نافعاً، ومظهراً حضارياً إيجابياً.

والصحابي الجليل عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أحد كبار فقهاء الصحابة، تربّى على يدي النبي - صلى الله عليه وسلم -، وتخلّق بأخلاقه، وتحلّى بسمته، وهديه، وقد كان ملازماً للنبي - صلى الله عليه وسلم -، وقريباً منه في عامة أحواله، حتى أذن له النبي - صلى الله عليه وسلم - بالدخول عليه.

وحين نقرأ في درر سيرته - رضي الله عنه -، وحين نقف مع سموّ أدبه مع الناس؛ يظهر لنا كثير من نماذج وأخلاقيات نقده، ومنها:

1) **الستر وعدم التشهير**

وهو من الأخلاق الفاضلة، والصفات النبيلة التي حث عليها الإسلام، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "... ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" (البخاري، رقم 2442، 128/3، مسلم، رقم 2580، 1996/4).

وتزداد أهمية خلق الستر عندما يتعلق الأمر بنقد الآخرين، ونصحهم، وتوجيه أفكارهم، وتصحيح أخطائهم.

ولكي يُؤتي النقد ثماره من قبول الطرف الآخر للنقد؛ يستوجب على المربي الناقد البعد عن نشر العيوب، والتشهير بمن ينقده، فإن ذلك مظنة القبول، وإصابة الحق، يقول يحي بن معين: "ما رأيت على رجل خطأ، إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته". (الذهبي، 1406هـ، 83/11).

ISSN : 2410-1818

وعند تأمل سيرة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -؛ نلحظ بجلاء مدى امتثاله - رضي الله عنه - لخلق الستر، وحفظ غيبة الآخرين، حتى وهو ينقدهم، فممّا أُثر عنه: "عن مسروق قال: قيل لعبد الله إن في المسجد رجلاً يقول: إذا كان يوم القيامة أصاب الناس دخان يأخذ بأسماع الكفار، ويأخذ المؤمنين كالزكمة، قال: وكان عبد الله متكئاً فجلس، فقال: يا أيها الناس من علم منكم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل لما لم يعلم الله أعلم، فإن من علم المرء أن يقول لما لا يعلم الله أعلم، وقد قال الله لنبيه: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ٨٦﴾ [ص : ٨٦] ، إن قريشاً لما أبطئوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: "اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف" فأصابتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا العظام، وحتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان، قال الله - عز وجل -: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١﴾ [الدُّخَان : ١٠ - ١١] ، قال الله: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ١٥﴾ [الدُّخَان : ١٥]، كان هذا في الدنيا. أفيكشف عنهم يوم القيامة؟ ثم قال عبد الله: وقد مضى الدخان، ومضى اللزام، ومضى القمر، ومضى الروم، ومضت البطشة". (الحميدي، 1966م، 217/1).

ففي هذا الأثر انتقد ابن مسعود - رضي الله عنه - قول القاصّ وتحديثه للناس بغير علم، من دون أن يسميه باسمه، أو يصفه بوصفٍ يوحي للمستمعين بمقصوده، وإنما عرّض في حديثه، وعمّم في توجيهه ونقده، لأن مقصود النقد إصلاح الخطأ، وتوجيه السلوك، والستر على المخطئ ما أمكن.

ولا ريب أن نهج سبيل الستر، وعدم ذكر العيوب؛ يُحدث في النفس قناعة بصدق الناقد، وسلامة قصده، وإخلاصه في نقده، فإن الغاية هو تصحيح الخطأ، دون التعرض لذوات الآخرين وعيوبهم.

ويُستفاد من هذا الأثر كذلك؛ أن التشهير بالآخرين أثناء النقد يُعيق العملية النقدية، ويرمي بالمخطئ في وحل العناد، وعدم قبول النصح من الطرف الآخر.

وهي رسالة لكل من يُمارس عملية النقد أن يسلك سبيل الستر عند النصح، وتصحيح الأخطاء، ويُجانب التشهير والإعلان بالآخرين، فإن هذا يقود إلى استمرار المخطئ على خطئه، واستنكافه عن قبول الحق، وامتثال النصيحة.

2) التواضع لله تعالى

يحرص المربي أن يكون على قدر من التواضع الذي يحمله على احترام الآخرين أثناء ممارسته العملية النقدية، بعيداً عن الكبر والتعالي، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "وإنّ الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد". (مسلم، رقم 2459، 1910/4).

وقد ورد في الصحاح: عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: "لعن الله الواشمات والموتشمات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله"، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت، فقالت: إنه بلغني عنك أنك لعنت كيت، وكيت، فقال: وما لي لا ألعن من لعن

ISSN : 2410-1818

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين، فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، أما قرأت: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحَشْر : ٧] ؟ قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه، قالت: فإني أرى أهلك يفعلونه، قال: فاذهبي فانظري، فذهبت فنظرت، فلم تر من حاجتها شيئاً ، فقال: لو كانت كذلك ما جامعتها". (البخاري، رقم 4886، 147/6 ، مسلم، رقم 2125، 1678/3).

وفي هذا الأثر تتجلى حكمة ابن مسعود - رضي الله عنه -، وتواضعه، فإنه لمّا جاءته هذه المرأة وهي تعترض عليه في شأن لعن الواشمات، والمستوشمات؛ لم تأخذه العزة في نفسه، بل حاورها، وانتقد خطأها، وصوّب رأيها، ولم يُعرض عنها، ولما ادَّعت أنَّ امرأته تفعل ذلك؛ قابل هذه الدّعوى بالنفي، وبيَّن أن امرأته في منأى عن تلك المنهيات، ولو حصل منها ذلك؛ لامتنع ابن مسعود من معاشرتها، وصحبتها.

وهذا يُؤكد يقيناً ما كان يتحلى به - رضي الله عنه - من تواضع في نقد الآخرين، وتصويب أفكارهم، فإن مسلكه هذا جعل يستهوي فكر هذه المرأة، ويأخذ بها إلى ساحة القبول، والإذعان، دون تردد أو مكابرة.

ويستفاد من هذه المحاورة النقدية أن لزوم خلق التواضع في عملية النقد التربوي يُعين على قبول الحق بعيداً عن الترفُّع والتعالي، وهذا لا شك طريق إلى الرفعة، فكلما التزم المربي الناقد التواضع لمنتقده ومن يُحاوره ويُعالج الخطأ الذي وقع فيه؛ آل أمره إلى بلوغ مقصده، وتحقيق هدفه، يقول محمد ابن الحاج: "فمن أراد الرفعة فليتواضع لله تعالى، فإن العزة لا تقع إلا بقدر النزول". (ابن الحاج، 120/2).

"وهذا يعني أن من التمس الرفعة في التعالي على الخلق، والنظر إليهم بعين الازدراء، والاحتقار؛ فقد رام أمراً مستحيلاً، إذ النتيجة القطعية نزول قدره، وقلة الإفادة من نقده، وتوجيهاته، ولو كانت صائبة، وأنّ من تواضع لعباد الله في نقده، وبيان ما يُريده؛ زاده الله تعالى رفعة، وأوصل مقصوده إلى القلوب، وبارك في توجيهاته، ونفع به نفعا كبيراً". (الجابري، 1435هـ، ص135).

3) العلم والمعرفة

ومعنى هذا أن يكون المربي الناقد مُلمًّا بما يُؤهله لممارسة العملية النقدية، فلا يُقدم على نقد شيء يجهله، أو حكم لم يفهمه، ولا يرمي بسهام النقد، وهو لم يُعط نفسه فرصة التأهّل، والتمكّن فيما يروم نقده، وتصويبه، وقد جاء في القرآن الكريم ما يوجه الإنسان إلى عدم اقتفاء ما لم يعلمه، فقال عز وجل: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ ﴾ [الإِسْرَاء : ٣٦] فمضمون الآية "أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم، بل بالظن الذي هو التوهم، والخيال". (ابن كثير، 1420هـ، 75/5).

ولأن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - حاز علماً جمّا؛ فإن هذا أمكنه أن يسهم في تصحيح مفاهيم غيره بمكَنَة، واقتدار، فمما رواه أبو وائل قال: جاء رجل إلى عبد الله قال: إنّ كعباً يزعم أن

ISSN : 2410-1818

السماء تدور على منكب ملك، فقال: " كذب إن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [فَاطِر : ٤١]". (ابن منده، 1413هـ، 187/1).

وفي هذا الأثر أبان عبد الله خطأ كعب في اعتقاده أن السماء تدور على منكب ملك، بما يعلمه من القرآن الكريم، واستدل بالآية التي تقرر أن الله تعالى رفع السماء بلا عمد يراها الناس، ويمسكها أن تقع على الأرض، مما يؤكد جليّاً أن المربي لن يستكمل عمليته النقدية إلا إذا تهيأت له المدارك العلمية، والقدرات المعرفية، التي تجعله قادرا على ممارسة النقد التربوي، وتصحيح المفاهيم، كما أن هذا يعطي قناعة لا تقبل الشك أن من يمارس عملية النقد التربوي لا يحسن به أن يُقحم نفسه في شيء لا يُحسنه، أو علم لا يُتقنه، وإلا كان ضرره أكثر من نفعه، بل قد يكون ضرره خالصاً.

4) **حفظ الحق لأصحاب الفضل**

تربّى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - في كنف النبي - صلى الله عليه وسلم -، وحظي بالملازمة النبوية، والعناية الشخصية، وكان من فقهاء الصحابة، وأعلمهم بالقرآن، وكان يجلّ سائر الصحابة الكرام، ويتواضع لهم، ويعلي قدرهم، وهو الذي يقول: "والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت، ولا أُنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أُنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لأتيته". (البخاري، رقم 5002، 187/6، مسلم، رقم ٢٤٦٣، 1913/4).

ومع علوّ منزلته وجلالة قدره؛ فإنه - رضي الله عنه - لم يستعلْ على غيره من أصحابه، وطلابه، حتى قال "زيد بن وهب: أتيت ابن مسعود استقرؤه آية من كتاب الله، فأقرأنيها كذا وكذا، فقلت: إن عمر أقرأني كذا وكذا- خلاف ما قرأها عبد الله- قال: فبكى حتى رأيت دموعه خلال الحصى، ثم قال: اقرأها كما أقرأك عمر، فو الله لهي أبين من طريق السَّيْلَحَين، إنَّ عمر كان للإسلام حصناً حصيناً يدخل الإسلام فيه، ولا يخرج منه، فلما قُتل عمر؛ انثلم الحصن، فالإسلام يخرج منه، ولا يدخل فيه". (ابن سعد، 1410هـ، 270/3).

والسَّيْلحين قرية ببغداد بين الكوفة والقادسية. (الحموي، 1995م، 172/3).

وفي الخبر السابق يظهر لنا كيف حفظ عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - لخليفة المسلمين مكانته، ومنزلته، ولم ينتصر لذاته، ولم يتكبّر بعلمه، بل إنه ذكّر من معه بشيءٍ من فضائل، ومناقب عمر - رضي الله عنه -، مع أنّه موقنٌ بما هو عليه من صواب النطق، والتلاوة، فلم ينتصر لرأيه وقوله، ولم يبال بنظر الناس، وقولهم، وإنما أراد أن يربّي من يراه على توقير أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، وإجلال أهل الفضل والعلم، قال تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾ [الزُّمَر : ٩].

ISSN : 2410-1818

إنه الأدب النبوي الذي بثّه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأمة فقال: "ليس منّا من لم يُجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقّه" (الألباني، 1406هـ، رقم 5443، 957/2).

قال (الذهبي، 1417هـ، 167/20): "جاء مسلم بن الحجاج – صاحب الصحيح - إلى محمد بن إسماعيل البخاري، فقبّل بين عينيه، وقال: دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، ويا طبيب المحدثين في علله".

5) **نقد الذات قبل نقد الآخرين**

إن خلق التواضع الذي تحلّى به عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - جعله ينظر إلى نفسه بعين الاستصغار، وهضم النفس، والتدقيق في عيوبه، وذنوبه؛ بدلاً من تتبع عيوب الآخرين، وتصيّد أخطائهم.

عن أبي وائل قال: ارتقى ابن مسعود الصفا، فأخذ بلسانه فقال: يا لسان: قل خيراً؛ تغنم، واسكت عن شر؛ تسلم من قبل أن تندم. ثم قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "أكثر خطايا ابن آدم من لسانه". (أبو نعيم، 1394هـ، 107/4).

وقد عدّ الرواة كثيراً من المواقف للفقيه العابد عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - يحاسب نفسه، ويشتغل بتقويمها ونقدها، ولا يشغلها بعيوب الخلق، ومثالبهم. قال (ابن كثير، 1420هـ، 382/8): "عن عرفجة الثقفي قال: استقرأت ابن مسعود ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأَعْلَى : ١] فلما بلغ ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأَعْلَى : ١٦] ترك القراءة، وأقبل على أصحابه وقال: آثرنا الدنيا على الآخرة! فسكت القوم! فقال: آثرنا الدنيا؛ لأنا رأينا زينتها، ونساءها، وطعامها، وشرابها، وزويت عنا الآخرة؛ فاخترنا هذا العاجل، وتركنا الآجل. وهذا منه على وجه التواضع، والهضم، أو هو إخبار عن الجنس من حيث هو، والله أعلم".

وإنّ من سنة الله في خلقه؛ أن من اشتغل بإصلاح نفسه، وتقويم عيوبها، وتهذيب أخلاقها؛ فإنه يُحفظُ بتوفيق الله من الوقوع في أعراض الخلق، وتصيّد أخطائهم، وتلمّس عثراتهم، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يا معشرَ من آمنَ بلسانه، ولم يدخلْ الإيمانُ قلبَه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتِهم، فإنه من اتَّبعَ عوراتِهم؛ يتَّبعُ اللهُ عورتَه، ومن يتَّبعِ اللهُ عورتَه؛ يفضحُه في بيتِه" (الألباني، 1408هـ، رقم 1655، 200/2).

عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد قال: أكثروا على عبد الله يوماً، فقال: "لو تعلمون ذنوبي ما وطئ عقبي رجلان، ولحثيتم على رأسي التراب، ولوددت أن الله غفر لي ذنباً من ذنوبي، وإني دعيت عبد الله بن روثة" (الحاكم، 1411هـ، 57/3).

وفي هذا الأثر يتجلى عظم مكانة ابن مسعود - رضي الله عنه -، وجلالة علمه، وخشيته لله تعالى؛ حيث ينظر إلى نفسه نظرة استصغار في جنب الله، ويزدري قدره عند الله، ويقول لأصحابه: "لو تعلمون ذنوبي ما وطئ عقبي رجلان، ولحثيتم على رأسي التراب"، فأكّد - رضي الله عنه - تواضعه لله، وعدم اغتراره بجاهه، ومكانته في الإسلام، واحتياجه لعفو الله، ورحمته، وغفرانه، وهذا مِن

ISSN : 2410-1818

عظيم فقه عبد الله بن مسعود، وثمرةٌ مِنْ نتاج علوِّ شأنه، ورفعته في العلم النافع، الذي متى ما ناله العبد وحصّله؛ أورثه خشيةً لله، وذلاً.

6) **تغليب حسن الظنّ بالآخرين**

الإنسان مفطور على النقص، والخطأ، والمولى - تبارك وتعالى - يعفو للمسلم ما ارتكبه من خطأ من غير قصد، وقد روى ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إنَّ اللهَ تعالى وضع عن أُمَّتي الخطأَ، والنسيانَ، وما استُكرِهوا عليه" (الألباني، 1406هـ، رقم 1836، 375/1).

ومما يُظهر حسن ظنّ عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - بالآخرين؛ ما ورد "عن ابن سخبرة، قال: غدوت مع عبد الله بن مسعود، من منى إلى عرفات، فكان يلبّي، قال: وكان عبدالله رجلاً آدم، له ضفران، عليه مسحة أهل البادية، فاجتمع عليه غوغاء من غوغاء الناس، قالوا: يا أعرابي، إن هذا ليس يوم تلبية، إنما هو يوم تكبير، قال: فعند ذلك التفت إليّ، فقال: أَجَهِلَ النَّاسُ أم نَسَوا؟ والذي بعث محمداً - صلى الله عليه وسلم - بالحق، لقد خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فما ترك التلبية حتى رمى جمرة العقبة، إلا أن يخلطها بتكبير أو تهليل". (ابن حنبل، 1421هـ، رقم 3961، 92/7).

هنا تظهر صورة من صور التماس العذر لمن أخطأ وهو يريد الحق، حيث غلّب ابن مسعود - رضي الله عنه - حسن الظنّ في هؤلاء الغوغاء – كما جاء في وصفهم في الأثر -، ولم يثرّب عليهم غلظتهم عليه في الإنكار، وما ردّ على جهالتهم عليه بجهالة مثلها، بل التمس العذر لهم بالنسيان، أو الجهل بالحكم، وقد أنكروا عليه سنّة ثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قد شهدها، ووعاها بنفسه، و"الحق الذي لا مرية فيه؛ أن كلمات ابن مسعود - رضي الله عنه - ونصائحه؛ كانت انعكاساً لما يعتمل في قلبه، وتنطوي عليه نفسه" (السحيباني، 1418هـ، ص 87).

ذلك أنه - رضي الله عنه - تواضع لله، وألان جانبه لخلق الله، وطهّر قلبه من سوء الظنّ بالخلق، وغلّب حسن الظنّ بهم، وليس أريح لقلب العبد في هذه الحياة، ولا أسعد لنفسه من حسن الظن، فبه يسلم من أذى الخواطر المقلقة التي تؤذي النفس، وتكدّر البال، وتعب الجسد.

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: "لا يحلّ لامرئ مسلم يسمع من أخيه كلمة يظنّ بها سوءاً، وهو يجد لها في شيءٍ من الخير مخرجاً" (ابن مفلح، 1416هـ، 77/1).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

تناولت الدراسة مفهوم النقد التربوي، وأهميته، وبعضاً من أخلاقيات النقد التربوي وآدابه، ثم تطرقت إلى ترجمة مختصرة للصحابي الجليل عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -، وختمت بنماذج، وصور من النقد التربوي عند عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج؛ أهمها:

نتائج الدراسة

1- النقد التربوي جهدٌ ذهنيٌ وعمليّ يقابل التقويم، يسير وفق منهجية علمية دقيقة، ويراد منه تمييز الخطأ من الصواب، والجيّد من الرديء، ويعتمد على النظر الفاحص، والتحليل الدقيق للمعاني والألفاظ والتراكيب.

2- مواجهة المرء بعثراته، وإبراز مواطن خطئه؛ يتطلب نفساً متجردة لله تعالى من حظوظها وأهوائها، لتتخلّص من اتباع الهوى، والرغبة في العلو على الخلق.

3- ثقة الناس بصدق المرء وأمانته؛ يفتح قلوبهم لنقده، ويُصيغ آذانهم لقوله.

4- لابد للناقد أن يكون متمكّناً من الناحية العلمية، وخاصة في الموضوع الذي ينقده، وما يرتبط به من فنون ومعارف، محيطاً بالدراسات المتعلقة بموضوع النقد.

5- النقد والتقويم يعني الحكم على الناس، وعلى ما يصدر عنهم من أقوال، وأفعال، وذلك يستدعي من الناقد المسلم الالتزام بالمبادئ التربوية، والخضوع للضوابط الشرعية.

6- تظهر أهمية الرفق في النقد التربوي مع المتعلمين والطلاب، وفي جلسات الحوار، والنقاش الأسري، والتعليمي، وفي الوسائط الإعلامية، والتقنية، وفي غير ذلك من الأجواء التربوية، والاجتماعية.

7- كان عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - ينتقد قول من يقصّ، ويحدّث بغير علم، دون تسميةٍ له، أو وصفه بما يُوحي للمستمعين بمراده، لأن التشهير بالآخرين أثناء النقد يُعيق العملية النقدية، ويرمي بالمخطئ في وحل العناد، وعدم قبول النصح من الطرف الآخر.

8- تعامل ابن مسعود - رضي الله عنه - بتواضع جمٍّ، ولم تأخذه العزّة في نفسه مع المرأة التي اعترضت عيه في لعن الواشمات، لأن خلق التواضع يُعين على قبول الحق، بعيداً عن الترفُّع والتعالي على الخلق.

9- من يمارس عملية النقد التربوي لا يحسن به أن يُقحم نفسه في شيء لا يُحسنه، أو علم لا يُتقنه، وإلا كان ضرره أكثر من نفعه، بل قد يكون ضرره خالصاً.

10- إن خلق التواضع لله تعالى الذي تحلّى به عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -؛ جعله ينظر إلى نفسه بعين الاستصغار، وهضم النفس، والتدقيق في عيوبه وذنوبه، بدلاً من تتبع عيوب الآخرين.

11- الناقد التربوي يغلّب حسن الظنّ بمن يخالفه، ويلتمس العذر للمخطئ المجتهد الذي ينشد الحق، ويبتغي الخير والصواب.

ISSN : 2410-1818

توصيات الدراسة

في ضوء نتائج الدراسة الحالية يوصي الباحث بما يلي:

1- تضمين مناهج التعليم مقررات في النقد التربوي، تظهر أهدافه، وأهميته، وآدابه، وضوابطه، وآثاره، ويتم تدريسها في المراحل التعليمية المتعددة.

2- إقامة الدورات التدريبية، وحلقات الحوار، والنقاش؛ لتأهيل المربين على أسس النقد التربوي، ومنطلقاته، ورفع مستواهم، وتنمية قدراتهم في النقد والتقويم التربوي.

3- تكثيف جهود التوعية الإعلامية بالنقد التربوي، وتفعيل وسائل التواصل الاجتماعي بالأفكار، والمبادرات النوعية في سبيل تحقيق ذلك.

4- تشجيع الدراسات العلمية، واللقاءات الحوارية؛ في ترسيخ أخلاقيات النقد التربوي، والتأكيد على الالتزام بآدابه، وضوابطه.

5- تكثيف الدراسات العلمية في استخراج، واستنباط القيم التربوية من سير الصحابة الكرام – رضي الله عنهم وأرضاهم، وتسليط الضوء على مناهجهم التربوية، والتعليمية.

6- إقامة المسابقات التحفيزية، والبرامج التوعوية؛ لرفع مستوى النقد التربوي لدى أفراد، ومؤسسات المجتمع.

مقترحات الدراسة

في ضوء ما أفرزته الدراسة الحالية من نتائج؛ يقترح الباحث الدراسات الآتية:

- أساليب تعليم النقد التربوي للأبناء والبنات في المراحل العمرية المختلفة.
- النقد التربوي عند أئمة الجرح والتعديل في الإسلام.
- منهج النقد التربوي عند المؤرخين المسلمين.

ISSN : 2410-1818

مراجع البحث

1. ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد (1406هـ)، محاسبة النفس، ط1، ت: مصطفى عوض، دار الكتب العلمية، بيروت.
2. ابن الحاج، محمد بن محمد (د.ت)، المدخل، (د.ط)، دار التراث، دمشق.
3. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1406هـ)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ط:1، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
4. ابن حجر، أحمد بن علي (1415هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط: 1، ت: عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. ابن حجر، أحمد بن علي (1418هـ)، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ط: 5، ت: عصام الصبابطي، عماد السيد، دار الحديث، القاهرة.
6. ابن حنبل، أحمد بن محمد (1421هـ)، مسند أحمد بن حنبل، ط: 1، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت.
7. ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب (1417هـ) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ط: 7، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
8. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (1410هـ)، الطبقات الكبرى، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت.
9. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (1411هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط:1، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
10. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (1441هـ)، مدارج السالكين في منازل السائرين، ط:2، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت.
11. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1420هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط: 2، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض.
12. ابن منده، محمد بن إسحاق (1413هـ)، التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد، ط: 2، ت: علي الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

ISSN : 2410-1818

13. ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ)، لسان العرب، ط3، ت: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت.
14. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (1394هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، القاهرة.
15. الأعظمي، محمد مصطفى (1414هـ)، منهج النقد عند المحدثين، ط3، مكتبة الكوثر، بيروت.
16. الألباني، محمد ناصر الدين (1406هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ط: 2، المكتب الإسلامي، بيروت.
17. الألباني، محمد ناصر الدين (1408هـ)، صحيح سنن الترمذي، ط: 1، المكتب الإسلامي، بيروت.
18. البحيري، وائل بن حافظ (1432هـ)، بلوغ الغاية من تهذيب بداية الهداية للإمام أبي حامد الغزالي، دار البشير للثقافة والعلوم، دمشق.
19. البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ)، الجامع الصحيح المسند، ط:1، ت: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت.
20. البغدادي، أحمد بن علي (1431هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ط3، ت: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.
21. البغوي، عبد الله بن محمد (1421هـ)، معجم الصحابة، ت: محمد الأمين بن محمد الجكني، دار البيان، الكويت.
22. البيهقي، أحمد بن الحسين (1408هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط1، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، بيروت.
23. الجابري، حسين بن نفاع (1435هـ)، النقد التربوي في المنهج الإسلامي، ط1، رسالة دكتوراة مطبوعة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنوة.
24. الحازمي، خالد بن حامد (1426هـ)، أصول التربية الإسلامية، ط: 2، دار الزمان، المدينة المنورة.
25. الحاكم، محمد بن عبد الله (1411هـ)، المستدرك على الصحيحين، ط: 1، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
26. الحدري، خليل بن عبدالله (1422هـ)، منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
27. الحموي، ياقوت بن عبدالله (1995م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت.

ISSN : 2410-1818

28. الحميدي، عبدالله بن الزبير (1966م)، مسند الحميدي، ط: 1، ت: حسن الدَّارَانيّ، دار السقا، دمشق.
29. الذهبي، محمد بن أحمد (1406هـ)، سير أعلام النبلاء، ط4، ت: شعيب الأرناؤوط، حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
30. الذهبي، محمد بن أحمد (1417هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، ط: 1، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
31. الرازي، أحمد بن فارس (1399هـ)، معجم مقاييس اللغة، (د.ط)، ت: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت.
32. الراشدي، عمر بن حسن (1426هـ)، التفكير الناقد من منظور التربية الإسلامية، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
33. الزبيدي، محمد مرتضى، (1422هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت.
34. الزمخشري، محمود بن عمرو (1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط: 3، دار الكتاب العربي، بيروت.
35. زهران، حامد عبدالسلام (1973م)، التوجيه والإرشاد النفسي، ط2، عالم الكتب، القاهرة.
36. سالم، محمد لبيب (2016م)، أصول النقد العلمي، موقع منظمة المجتمع العلمي العربي، https://arsco.org/article-detail-372-8-0، 5 يناير 2016م
37. السحيباني، عبدالحميد بن عبدالرحمن (1418هـ)، صور من سير الصحابة، ط: 4، دار ابن خزيمة، الرياض.
38. السخاوي، محمد بن عبدالرحمن (1424هـ)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، ط1، ت: علي حسين علي، مكتبة السنة، القاهرة.
39. الصفدي، صلاح الدين خليل (1418هـ)، أعيان العصر وأعوان النصر، ط1، ت: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت.
40. العاجل، عائشة (2003م)، النقد وحكاية الذات، مجلة الرافد، عدد 195، الشارقة.
41. علي، سعيد إسماعيل (2000م)، القران الكريم رؤية تربوية، ط:2، دار الفكر العربي، بيروت.

ISSN : 2410-1818

42. علي، سعيد إسماعيل، وآخرون (1435هـ)، التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات، ط: 4، مكتبة الرشد، الرياض.
43. الكيلاني، ماجد عرسان (1988م)، أهداف التربية الإسلامية، ط2، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة.
44. المالكي، عبدالرحمن بن عبدالله (1438هت)، مهارات التربية الإسلامية، ط: 1، مكتبة المتنبي، الدمام.
45. مصطفى، إبراهيم وآخرون (د.ت)، المعجم الوسيط، (د.ط)، دار الدعوة، القاهرة.
46. المقدسي، محمد بن مفلح (1416هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ط: 1، ت: شعيب الأرناؤوط، عمر القيّام، مؤسسة الرسالة، بيروت.
47. النحلاوي، عبدالرحمن (1423هـ)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط: 2، دار الفكر، دمشق.
48. النووي، يحي بن شرف (1392هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط: 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
49. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (1374هـ)، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
50. وزان، سراج محمد (1413هـ)، التدريس في مدرسة النبوة، ط1، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
51. اليحصبي، عياض بن موسى (د.ت)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، تونس.